وهناك أندفن

عندما وضع آباء مجمع نيقية القديسون صيغة قانون الإيمان بإلهام الروح القدس لم يكتفوا بذكر صلب وآلام وقيامة المسيح بل اهتموا أيضاً أن يذكروا أنه قبر: "تألم وقبر وقام" لأهمية تلك المرحلة في عملية الفداء.

كان من المعتاد لدى الرومان في ذلك الزمان أن يترك جسد الشخص المحكوم عليه بالصلب على الصليب لتأكله الطيور الجارحة ويتحلل، أو أن يلقى الجسد في حفرة كبيرة مخصصة لإلقاء أجساد المجرمين المحكوم عليهم بالصلب ويسكب عليها الجير الحي فتتآكل أجسادهم وتتحول تلك الحفرة إلى مقبرة عامة لعظام أولئك المجرمين. وعادة ما كان يستغرق موت المصلوب على الصليب من ثلاثة إلى سبعة أيام وعلى أقل تقدير ٣٦ ساعة. وهذا هو السبب الذي جعل بيلاطس يتعجب أن يسوع مات سريعاً ويتحقق من خبر موته من قائد المئة، والذي جعل الجند يكسرون سيقان اللصين ليعجلوا من موتهما.

بالتالي كان المصير المفترض لجسد المسيح بعد صلبه هو إما البقاء على عود الصليب لتأكله الجوارح، أو أن يلقى في مقبرة عامة مخصصة للمجرمين. لكن المسيح الذي لم يعتنِ قط في حياته أن يجد لنفسه موضعاً يسند فيه رأسه، اعتنى جداً أن يجد لجسده قبراً يدفن فيه عند موته. والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو لماذا حرك الله يوسف الرامي وأعطاه الشجاعة أن يتجاسر ويطلب جسد يسوع من بيلاطس، ثم جعل بيلاطس يوافق على ذلك كيما ينتهي الأمر بدفن الجسد في "قبر جديد لم يوضع فيه أحد قط" (يو١٩: ٤١)؟

١) قُبِر لكي يصير قبره دليلاً قاطعاً على قيامته على مر العصور. فكيف كان العالم سيتأكد من قيامته لو كان قد دفن مع المجرمين في مقبرة عامة أو لو كان قد ترك على الصليب لتأكله الجوارح؟

٢) كان اليهود يحرصون على أن يدفنوا في مقبرة الأسرة مع أبائهم وأجدادهم. بالتالي قصد الكتاب التأكيد على أن المسيح قبر في قبر جديد لم يوضع فيه أحد قط لكي يؤكد على أن المسيح هو "بلا أب بلا أم بلا نسب" (عب٧: ٣)، ولكنه باكورة الراقدين الذي جعلنا أهل بيته وبالتالي وهبنا أن ندفن معه لا في قبر حجري ولكن في المعمودية فنصرخ مع راعوث قائلين: "حيثما مت أموت وهناك أندفن" (را ١: ١٧). إن إنساننا العتيق لابد أن يدفن معه في قبره الجديد كيما يسلك هكذا هو أيضاً في جدة الحياة.

٣) قيل عن بيلاطس أنه "وهب الجسد ليوسف" (مر١٥: ٤٥) فكان على الأرجح أن يطلب بيلاطس منه أموالاً لكي يعطيه الإذن باستلام الجسد إلا أن الكلمة اليونانية المستعملة هنا تعني أنه وهبه إياه مجاناً. لعل في ذلك رمزاً لعطية

المسيح المجانية لشعبه متمثلاً في يوسف. لقد وهبنا جسده في خميس العهد، وعند دفنه، ومازال يهبنا إياه كل يوم على المذبح في الإفخارستيا.